وليس فى الأمر عناء كبير، فإنا لا نلتمس العزيز الذى لا يملك أو الغاية التى لا تدرك، لكن قصارى مرامنا أن تحصل لنا المساواة ومراعاة الحقوق، وأنا على يقين إن دامت هذه الغيرة غيرة التقدم الموجودة فى عصرنا الآن لابدَّ أن يومًا ما ترجع بلادنا إلى زهوتها، وتسترد جمالها المفقود سيما بغيرة ولى أمرنا وسلطاننا الذى اتخذ الحرية شعاعًا ورفع العدل منارًا، والذى لم يزل ساهرًا على رعيته وساعيًا لها بالتقدم والفلاح فالبس العلوم والمعارف حلة سنية فتلألأت فيها كواكب العرفان والنجاح حتى أضحت شبان وشابات العصر الحميدى الأسنى يجتنون من رياض العلم ثمرًا يانعًا، ويرشفون من موارد الآداب ماءً صافيًا، فكيف يطاق الصمت عن تعداد حسن مآثر أبناء جيلنا وتبيان مفاخره، فحقًا إن صمت اللسان فلا تطيق النفس الصبر وأبى العدالة والشهامة أن تخفى أو تطوى فى بطون الأرض أعمال الجيل التاسع عشر.

فبشراك بشراك أيها العصر الحميدى عما آخذ بنوك فى تقدمهم على ما مضى من الأجيال، فلا زلت ذا سعدٍ منير ببرد المجد والفخار تحت لواء أمير المؤمنين أيدّ الله جلالته وعضد سلطانه أمين

"مارى خليل شميل"

إحدى تلميذات مدرسة الشويفات

«إنها الغيرة الوطنية»

«لترقية البضائع الشرقية»

«لحضرة الكاتبة الفاضلة الأديبة العقيلة هنا كورانى فى بيروت»

«تابع ما قبله»

فهذه هى حقيقة أحوالنا المحزنة ودخائلنا المشوشة التى كان بوسعنا اتقاؤها

والخلاص منها، لو تدبرنا أمرنا وأشغلنا القوى فى إصلاح أحوالنا الداخلية لا الخارجية، فأرضنا والحمد للمنان جيدة التربة رحبة بنا إذا صرفنا الاهتمام إلى فلاحتها وزراعتها نغتذى منها ونرسل من غلاتها إلى البلدان الأجنبية ما يعود علينا بالذهب الرنان، وصنائعنا التى نبذناها ظهريًا والتى يتوقف عليها تحسين أحوالنا المادية لو أعرناها الاهتمام الواجب والإكتراث الأكبر لكفت حاجاتنا من رداء ومتاع، وزادت على ذلك فأرسل منها إلى الغربيين ما فاض على البلاد بالأرباح والخيرات، ولكننا عوضًا عن ذلك نبيع الأجانب محصولات البلاد من حرير وصوف وما شاكل، بأبخس الأثمان ونستردها منهم بدفع ثقلها ذهبًا، فيكون الربح لهم لا لنا فكان جديرًا بنا اتقانُ صنائع البلاد على أنواعها الشتى والاستغناءُ عن السلع الأوروبية لتزيد موارد الثروة ومناهل الغنى، ويتوفر علينا المصاريف الفاحشة التى قد قادت الكثيرين إلى المهاجرة أو الخراب التام. وبالحقيقة أنه يوجد فى بلادنا من الأنسجة الحريرية والصوفية والقطنية مما يليق بقصور الملوك، فإنى قد بحثت فيها ورأيت فى أعظمها من دقة الصنعة مع حسن الذوق والمتانة ما كنت أجهله والجهل ذنب سوادنا الأعظم.

ويا حبذا لو تعاون وجهاء البلاد واتفقوا على نبذ البضائع الإفرنجية، وصرف الاهتمام إلى الصنائع والمنسوجات الوطنية على أنواعها، لعاشت البلاد بعد موتها وزادت مداخيلها عن الآن بما لا يقاس، وذلك لرواج البضائع الشرقية فى أوروبا وأميركا وغيرها من البلدان.

حقًا إنه لا يحسنُ بنا ارتداء الحرائر الأوروبية الغالية والسريعة الفناء، وفى بلادنا من الحرائر ما يتيه عليه حسنًا وجمالاً، فالأوربيون عرفوا قيمتها ونحن جاهلون وصار أمراؤهم يتباهون بفرش قصورهم الرفيعة بالأقمشة الشرقية والارتداء بالنسيج العربى وتزيينه بجركسة الشرقية، فإذا كنا نعتقد فيهم بأنهم أرفع إدراكًا وأرقى عرفًا، ونحنُ نقلدهم فى الأزياء والعادات فلماذا لا نقلدهم أيضًا بهذا الأمر، ونرفع شأن

أنفسنا ووطنا معًا.

إننا نتباهى بارتقائنا عن السلف وبإحرازنا الأدب، ونتيه عجبًا بما وصلت إليه حالتنا من المدنية والتقدم، ولكن ليت شعرى، أين الارتقاء والتقدم وحالتنا كما تعلمون. يا للأسف إن حظنا منهما الاسمُ لا الحقيقة، فإن تقدمنا الذى نزعمه ليس إلاَّ طيف خيال، وعرفنا الذى نتوهمه لا يزيد عن قيل وقال فإننا يا سادة عبيدٌ أرقاء، ولا ندرى أننا مستعبدين للزى الأوربى أو للأوروبى أن نقدم له تعب أيدينا وجنى أيامنا ومحصولات بلادنا، فيأخذها عفوًا محتقرًا لنا مزدريًا بنا جاحدًا لخدمتنا ناكرًا لمعروفنا، وما جزاء الغفلة إلاَّ الهوان. فهل يليق بنا نحن الذين لنا الحظ الأكبر من الذكاء والدراية أن نرضخ بمثل هذه الأحوال، وننظر إلى بعض البهرجات مموهين على النفس بالفلاح وبلوغ العلاء.

فيا أيها السادة الكرام يا من أنعم الله عليهم بالثروة والجاه، إنى أستعطفكم بلسان الوطنية أن تحولوا أبصاركم البصيرة إلى الصنائع السورية، وتتخذوا ما حسن منها للرياش والمتاع، ليتمثل بكم العموم ويهتدوا بنور منارکم ليطرسوا على غرر آثاركم وبذلك تخدمون الإنسانية والوطن الذى هو فى أشد الاحتياج إلى مآثركم الجليلة. فحسن مستقبل البلاد متوقف على رواج صنائعنا وبضائعنا، وهذا منوطٌ بعلو همتكم وتوقد غيرتكم ومحبتكم الوطنية. فابسطوا رعاكم الله يد النجدة والإسعاف، وخذوا بناصر المحترفين جميعًا، وبثوا فى أفئدتهم الهمة والنشاط للمثابرة على العمل والاجتهاد فى إتقان الحرف وإجادتها. فالصنائع إنما تستجادُ وتكثرُ إذا كثر طالبها والسبب فى ذلك ظاهر، لأن الإنسان لا يسمح بعمله أن يقع مجانًا لأنه كسبه ومنه معاشه إذ لا فائدة له فى جميع عمره فى شىء مما سواه، فلا يصرفه إلاَّ فيما له قيمة فى مصره ليعود عليه بالربح والكسب والصناعة إذا لم تكن مطلوبة لا تنفق سوقها ولا يجتهد محترفها فى إتقانها والتفنن بها بل يهجرها، فتموت وتتلاشى شأن كل شىء.

ومن هذا تعلمون عظم ما يترتب على نجدتكم من الخير الأكبر للبلاد، فاصرفوا العزيمة فى ترقية صنائع البلاد فيرفع لكم الشرق تمثال الشرف مكللاً بتاج الفضيلة وكفى بذلك فخراً لمن عقل.

أيتها السيدات الكريمات. إن ما أعهده بشخصكن اللطيف من رقة الجانب ودماثة الخلق يجرأنى على مخاطبتكنَّ الآن فى هذا المشهد الحافل بأرباب العرف وسيدات الذكاء، وما أعلمه من حسن مبادئكنَّ وتثقيف ذهنكنَّ واستعدادكنَّ التام لخدمة الخير العام يحملنى على أن أتقدم إليكنَّ ببعض الملاحظات، ملتمسة مكارمكنَّ الواسعة قبول ما سأبسطه لديكنَّ ولا عدمتكنَّ من نصيرات محسنات.

لقد اتفق العلماء الأعلام على أن تقدم البشر متوقف على النساء أكثر منه على الرجال، وذلك لأسباب شتى أعظمها كونها مهذبة الأطفال ومربية الرجال من ملك عظيم إلى عاقلٍ مسكين، وهذا مما يجعل تأثيرها العامل الأكبر فى اجتناء الخيرات وتحصيل الرغائب، وعليه جئتُ أذكركنَّ أيتها الفاضلات بنظم ما يترتب على كل واحدة منكنَّ من الواجب الخطير نحو الوطن، فأحوالنا الحالية تستدعيكنَّ لصرف القدرة وبذل الجد والجهد فى مداواة الاعتلال وإصلاح الاختلال. لا يخفى عليكنَّ أيتها الأديبات أنّ مدام بالمر رئيسة القسم النسائى فى معرض شيكاغو العام قد حررت إلىَّ أنا العاجزة مع بعض الفاضلات بتحريك الخواطر، وحث الهمم لتأليف لجنة من نساء البلاد لجمع أشغال المرأة السورية على أنواعها وأجناسها، فكتبت مع سواى مستعطفات بنات الوطن إلى الاهتمام بهذا الأمر الخطير، مبينة ما يترتب عليه من الخير العام والفائدة الكبرى ولكن كنت فى ذلك كمن يضرب فى حديد بارد، ويا للأسف ثم شرفتنى حضرة الرئيسة المذكورة بأنها دعتنى للخطابة فى مدة المعرض عن حالة نساء بلادنا السورية وما هنَّ عليه من العلم والأدب، فلم أرَ بدًا من تلبية هذا النداء الشريف والامتثال لأمرها الكريم لئلا يقال فى المرأة السورية أنها لا تصلح لشىء، فعزمت بعد الإتكال على

المتعال أن أذهب إلى تلك الأقطار، واضطررت إذ رأيت الجميع لاهيات أن أجمع من أشغال المرأة السورية ومن صنوف بضائعنا الشرقية ما يتيسر للعرض فى بناية النساء لعلى أستطيع أن أجعل للمرأة السورية اسمًا يذكر، وأُعلنُ من آثارها أثرًا يشكر، وقد وفقنى المولى إلى استحضار صنوف متضاربة من الأشغال التى هى بالحقيقة على جانب كبير من الإتقان والظرافة، ورأيت بين أقمشتنا الشرقية ما يليق بلباس الأميرات وحلل المخدرات مع ما هو عليه من بخس الثمن ومتانة الجنس.

فكيف يسعنى السكوت والحالة هذه عن أعراضنا نحن النساء عن بضائعنا وتهافتنا إلى السلع الأوروبية وشرائها، كيف كانت بأغلى الأثمان زعمًا بأن هذا مما يزيدنا تمدنًا ويكسبنا جمالاً، ونحن فى ذلك ليسوا سوى خدمة الملكة الزى المتقلبة الرأى المتغيرة الذوق القاهرة الصولة الظالمة القضاء، والتى تطلب من رعيتها تقديم أجسادهنَّ وآدابهنَّ وأموالهنَّ على رغائبها التى لا تحصى فيا، لله من هذا الاستبداد العظيم والاستعباد المطلق، فكم أشقى من حسناء وأدمى من نجلاء، وأهلك من هيفاء وأخرب من آداب ولا شىء من مكرمات.

فلنتحد أيتها الفاضلات، ولنشهر حربًا عوانًا ضد هذه البلية الصماء، لتقهر صولتها قبل أن تثبت أقدامها فى البلاد، ولنصرف أموالنا فى نفع أوطاننا وإحياء دارس صنائعنا وموات بضائعنا، ولنرتدى جميعنا بأنسجة بلادنا التى هى بالحقيقة لا تقل جمالاً وذوقًا عن التى نتهافت إليها من البلدان الأجنبية، متيقنات أن قيمة المرأة لا تقدر بنفاسة حالها وحليها بل بغزارة فضائلها وسمو آدابها وغرر مآثرها، فعلينا باتخاذ التعاون ظهيرًا والاتحاد معينًا والهمة ساعدًا فى إنجاد الوطن وتبديد عوامل القهقرى ومسببات الانحطاط لنك٢٦٦ن شعار ارتقائه وعنوان مجده.

ولابد لى فى الختام أيها الأفاضل والفاضلات من إظهار ما لى فى شهامتكم العربية وغيرتكم الوطنية من الآمال التى تعلو بكم إلى أوج المعالى، وترفعكم إلى

السهى فإنكم قد برهنتم فى هذه السنين المتأخرة أن لكم بعد فى نفوسكم بقية من عزم أجدادكم ونشاط آبائكم ودراية أسلافكم، فسلكتم البحار وجبتم القفار للاتجار واكتساب الأموال وازدياد الثروة ركن التقدم وعنوان الفلاح جادين فى سبل العلياءَ فى الطلب، وعليه لا أرى حاجزًا يحول دونكم ودون ترقيتكم للبضائع الشرقية والصنائع السورية التى بإجادتها والإكثار منها تتم معدات التقدم وتتهيأ أسباب الحضارة والعمران، فرجائى ببصيرتكم النيرة إنزال هذا الخلل الأكبر منزل الاعتبار لتستعز بكم البلاد وتسعد بمساعيكم الجليلة العباد.

وهنا أرفع لسمو مكارم حضرة أستاذى الفاضل أزهار الحمد محمولة على طبق الثناء، متأرجة بنشر مآثره الغراء ومحاسنه البيضاء فريضة شكر وواجب منه، على ما طوق به جيدى من حلى الفخر وقلادة الشرف بإجادته علىَّ بقبول ملتمسى لتزيين هذه الليلة الزهراء بدرر أقواله وحكم آرائه، فالله أسأل أن يحفظه للوطن عمادًا وللعلم ملاذًا وإليه عز اسمه أتوسل أن يوفقنا جميعًا إلى ما به تقدم الوطن ونجاحه بظل ظليل الحضرة السلطانية وعناية أولياء الأمور الصادقين، وله ملك السموات والأرض إنه فعال لما يريد.

وقد قرظت هذا الخطاب الأنيق حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة استير ازهرى بهذه المقلة الغراء فقالت أيتها الفاضلة:

حبذا كلامك من كلام شحذُ الأذهان الكليلة ونبه القلوب الغافلة من رقدتها الطويلة، وحذرها من مداومة السير على غفلتها، فنهج لنا طريقًا واضحًا وأرانا صراطًا سويًا حتى إذا ما سرنا بحسبه عاد على بلادنا بالعمران وعلونا معارج السعادة والرغد والرخاء، فنبقى ما لنا فى بلادنا نتعامل به بحيث يزيد الضعف ضعفان.

هذا، وإنى أهنئكِ بما حزتيه من المقام الرفيع فنلت الأسبقية على بنات جنسك

الشرقيات فعلوتِ منبر الخطابة بحيث لم يرتقِ هذا المقام أحد قبلكِ.

فواهًا ليوم تزداد أمثالكِ فى البلاد وسقيًا لحين نصبح نحن والغربيات سواءَ بحيث لا يعود لهنَّ من فضل لم نحذ حذوهنَّ به، فقد صرنا والحمد لله وبعناية أولى الفضل إلى درجة هى منتهى الآمال، فصار منا كاتبات ومحررات جرائد ومديراتها، هذا والفتاة الغراء تؤيد صدق المقال. وإنى أؤمل بأنه لا يمضى ردح من الزمان إلاَّ ونرى بيننا طبيبات وممرضات وهلَّم جرَ، فترى العالم أجمع أن المرأة الشرقية قد استعانت عن تهاملها السابق بالنشاط، واستبدلته بالعمل والإقدام بعد أن تنال كل الحقوق التى طالما خطرت عليها من مقاسمة الرجل أتعابه المادية والأدبية بعد أن علمت بالواجبات التى عليها والتى لها فى ظل ظليل الحضرة العلية السلطانية.

فى المرأة وحقوقها وواجباتها

فى تدبير المنزل

«تابع ما قبله»

والمرأة لا تكون أقل استعدادًا فى الفطرة من الرجل إذا تربت مثله وتعودت على العمل والعلم والكسب إلى غير ذلك، وإن شئت فسل أهل أميركا عن تقدم نسائها وهم ينبؤونك بأن أساس ذلك هو اهتدائهم إلى توجه العناية بإتقان تربية البنات، فإن نساء تلك البلاد خصوصًا الولايات المتحدة قد قمن على قدمٍ وساق يطلبن حقوقهن ورفع المظالم عنهن ومساواتهن بالرجال، ومن عهد ليس ببعيد أقرت الحكومة فى بعض أقسامها للنساء الحق فى انتخابهن نوابًا كالرجال.

ولما انتشر هذا القرار تصدى الأستاذ كوب لمقاومتهم مثبتًا أن المرأة لا تقوى على مناصب الحكومة، فأفحمته السيدة شبرسكى حنسكن بقولها (قد ظهر من الرجال عدم السير إلى جادة الحق والاستقامة فى أمر الانتخاب، فعلى النساء أن يبادرن إلى